سلسلة تفريغات شبكة بينونة

المنة لله

الشيخ يوسف بن حسن الحمادي

« قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية »

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

من هنا باقي التفريغات

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة
بعنوان

المـــنَّةُ لله

للشَّيْخ

يوسف بن حسن الحمادي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، أما بعد...

فأهلاً ومرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في هذا اللقاء المتجدد من لقاءات محاضرات هبوب الخير، دقائقُ أيها الإخوة يسيرة أقضيها معكم، ولا أطيل عليكم بإذن الله ﷻ في مسألةٍ كبيرةٍ من مسائل الإيمان، ألا وهي مسألة رؤية فضل الله ﷻ واستشعار منّته وفضله ﷻ على عبده.

لا يخفى أيها الإخوة على مسلم أنّ إصلاح القلب مطلبٌ شرعيٌّ، ومسلكٌ ربانيٌّ، أمر الله ﷻ به وحث نبيه ﷺ عليه، كيف لا وبصلاح القلب صلاح الأعمال والجوارح، قال نبينا ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»[1]، كيف لا يعتني المرء أيها الإخوة بقلبه، والقلب هو محل نظر الله ﷻ ألم يقل نبينا ﷺ: «**إِنَّ الله لا يَنْظُرُ إِلى أَجْسامِكُم، وَلا إِلى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ**»[2]، كيف لا يُقبل المرء أيها الإخوة على إصلاح قلبه والعناية به، ونبينا ﷺ قد وصف القلب بوصفٍ يخيف كلّ شخصٍ حريصٍ على نجاة نفسه وسلامة قلبه، قال ﷺ: «**لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانًا**»[3].

---

(1) رواه البخاري (52)، ومسلم (1599).

(2) رواه مسلم (2564).

(3) رواه أحمد (23867)، وصححه الألباني في ظلال الجنة (226).

أرأيتم أيها الإخوة القدر إذا وضعنا فيه ماءً، ثم قمنا بوضع هذا الماء الذي في هذا القدر على النار، ثم قام يغلي، غليانُ هذا القلب وتقلبه أشد من غليان هذا الماء في هذا القدر، وهذا يدعو أيها الإخوة إلى أن يحرص المرء أشدّ الحرص على عناية قلبه، وإلى سلوك الوسائل الشرعية التي تدعو إلى إصلاحه وتقريبه من الله ﷻ.

أيها الأكارم، إن من القضايا القلبية التي على كلّ مسلم أن يراعيها لما لها من أثرٍ بالغٍ في إصلاح القلب وفي تنميته، والتي تثمرُ له خيرًا عظيمًا في قلبه وفي نفسه وفي أخلاقه وفي سلوكه وفي عبادته هي أن يستحضر المرءُ منّة الله ﷻ عليه وتوفيقه له في القيام بالعبادات وآداء الأعمال الصالحة، وأن يعلم علم يقينٍ أن الله ﷻ هو الذي ألهمه هذا الخير وهو الذي يسَّرهُ له، وهو الذي أقدره على القيام به، وهو ﷻ الذي شرح صدره للإقبال على هذا العمل الصالح، وهو الذي حبّب هذا العمل الصالح إلى قلبه، فالمنّة والفضل لله ﷻ أولاً وآخرًا في أنْ جعل هذا القلب مطيعًا لله، وأنْ جعل هذا العبد ساعيًا في مرضاة الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]، وقال ﷻ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧]، فالمنة لله ﷻ وحده، والفضل ﷻ من عنده، والتوفيق بيده ﷻ.

من وقر -أيها الإخوة الأكارم- هذا المعنى في قلبه، ورسخ في نفسه، رقَّ قلبه، واطمأنت نفسه، وزاد إيمانه، من وقر هذا المعنى في قلبه أيها الإخوة زاد حمدُه وشكره لربه ﷻ؛ لأنّه لا يرى لنفسه فضلاً إنما الفضل بيد الله ﷻ، من وقر هذا المعنى في قلبه إخواني تلذّذ بالعبادة، وأقبل عليها وأحبها، وكان أشدّ ما عليه أن يخرج منها، أو أن يفارقها لعلمه أنّ ما هو فيه من الخير والعمل الصالح والاجتهاد فيما يحبه الله ﷻ ويرضاه محضُ عناية منه ﷻ ورعاية منه ﷻ، ولهذا قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧].

فالذي يحبب إليك الخير هو الله، والذي يلقي الإيمان في قلبك هو الله ﷻ.

من -أيها الإخوة- وقر هذا المعنى في نفسه ورأى منّة الله ﷻ عليه سَلِمَ من الإعجاب بعبادته ومن رؤيته لنفسه، وسلم من النظر إلى نفسه بعين التعظيم، والواجب أن ينظر المرء إلى نفسه بعين النقص؛ لأنه إذا نظر إلى نفسه بعين التعظيم تعالى على الله ﷻ، وتجبر والعياذ بالله على أوامره.

المؤمن يرى أنّ المنة لله ﷻ لماذا؟ لأن الله ﷻ هو الذي خلقه لعبادته، وهو الذي أوجده لطاعته ﷻ، قال ﷻ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة: ٥]، فالمؤمن يرى أن عمله لله؛ لأنه إياه يعبدﷻ، ويرى أنه بالله؛ لأنه إياه يستعين، ولولا إعانة الله ما عبد الله ﷻ.

خذوا إخواني -بارك الله فيكم- مثالاً من واقع حياة أصحاب النبي ﷺ في استحضار الواحد منهم منّة الله ﷻ عليه، ورؤيته لفضل الله ﷻ عليه مع ما هم فيه من الخير وعلوّ الدرجة، ورفيع المنزلة عند اللهﷻ، لما نزلت براءة أمنا عائشة رضي الله عنها من الإفك ومن رميها بالفاحشة، وأنزل الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ [النور: ١١]، ماذا قالت رضي الله عنها؟ قالت: **«لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا»** [1].

فتأمل أيها الأخ المبارك هذا التواضع لله وهذا النظر إلى النفس بعين النقص والاستصغار وهي من هي رضي الله عنها، هي الصديقة بنت الصديق هي أم المؤمنين، هي أحب نساء رسول الله إلى رسول الله ﷺ، إذا أردنا -حفظني الله وإياكم- تحقيق هذه المنزلة الكبيرة من

(1) رواه البخاري (2661)، ومسلم (2770).

منازل العبودية لله ﷻ فليكن إخواني هذا الحديث الذي سأتلوه على مسامعكم على بالٍ منّا جميعًا إذا قمنا بأي عمل صالح، ما هو هذا الحديث؟ قال ﷺ:«**إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيرًا استعمَلَهُ**»، قِيلَ: كيفَ يَستعمِلُهُ؟ قال:ﷺ: «**يُوفِّقُهُ لعملٍ صالِحٍ قبلَ الموْتِ ثمَّ يَقبِضُهُ عليهِ**»[1].

قف رعاك الله عند قول نبيك ﷺ «**يُوَفِّقُهُ**» من المُوَفِّق؟ الله ﷻ «**يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ**» لتعلم أنّ المنة لله ﷻوحده في قيامنا بالبر وسعينا في الخير، إذا أردنا -رعاكم الله- تحقيق هذه المرتبة العالية من مراتب العبودية لله وإصلاح القلب فلنواظب على هذا الدعاء الذي أرشدنا إليه نبينا ﷺوالذي ضمّنه ﷺ استشعار هذه المنزلة، دعاءٌ ثوابه أنّ من قاله من النهار وهو موقنٌ بما دل عليه فمات قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قاله من الليل وهو على يقينٍ بمعناه فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة، ما هو هذا الدعاء؟ قالﷺ: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي، وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»[2]، تأملوا -حفظكم الله- قول نبيكم ﷺ في هذا الدعاء العظيم الذي يعد من أذكار الصباح والمساء: «**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ**»ما معنى هذا؟ المعنى أي: إنّني يا رب أعترف بعظم إنعامك عليّ، وترادف في فضلك عليّ، وتتابع إحسانك عليّ، وأبوء بذنبي، أي: أقر وأعترف بما صدر منّي من تقصيرٍ أو إساءةٍ أو تفريطٍ أو ارتكابِ ما يسخطك، وبهذين الأمرين -إخواني- برؤية العبد منّة الله ﷻ عليه وبرؤية تقصيره وتفريطه في حق الله يذوب ما في قلبه من كبرٍ وتعالي وتفريط وكسل وتواني عن الخير، بل

(1) صحيح الجامع للألباني(305).

(2) رواه البخاري (6306).

ويثمر له نعمة عظيمة ومنّة كبرى ما هي؟ الثبات على هذا الخير والمداومة عليه، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٤]، من المُثبِّتُ؟ قال ﷻ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وليعلم إخواني أنه كلما كان المرء أعظم توحيدًا لله وإيمانًا به وتحقيقا لعبوديته كان حظّه من رؤية ومشاهدة منة الله ﷻ عليه أكمل وأتم، لهذا كان من أوجب الواجبات أن يسعى المرء لتحقيق الإيمان والتوحيد لله ﷻ في حياته، وأن ينمي هذا التعظيم لله في قلبه، وأن يتجنب كل ما يدنس هذا التوحيد الذي أكرمه الله ﷻ به، وأن يبتعد عن كل ما هو عائق له، من بدعةٍ أو معصية أو شرك والعياذ بالله، ونحن إخواني في موسم عظيم ينبغي أن نعرف قدر منة الله ﷻ علينا به نعم، نحن في موسمٍ كريمٍ مبارك مَنّ الله ﷻ علينا به، فيه يزداد المرء من الله قربًا ومن سخطه بعدًا وعلى الخير إقبالاً ومن الشر إدبارًا.

إذا أردنا -حفظكم الله- أن ندرك ذلك فلننصت إلى هذه الحادثة العظيمة التي وقعت في عهد نبينا ﷺ، حادثةٌ يدرك المرء من خلالها عظم فضل الله ﷻ عليه بإدراك هذا الشهر، روى الإمام البيهقي في كتاب الزهد[1] بسند حسن من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنّ رجلين في عهد رسول الله ﷺ قُتِلَ أَحَدُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأُخِّرَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ مَاتَ. أي: أن كلاهما قتل في سبيل الله إلا أنّ أحدهما قتل هذه السنة والأخر قُتل في السنة التي بعدها.

(1) رقم (632).

قَالَ طَلْحَةُ: «فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ الْجَنَّةَ فُتِحَتْ، فَرَأَيْتُ الْآخِرَ مِنَ الرَّجُلَيْنِ -أي: الذي تأخرت وفاته- دَخَلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَوَّلِ»، قال طلحة: «فَتَعَجَّبْتُ». -لأنه من المتوقع أنّ الذي يموت قبل يدخل الجنة قبل-.

فَلَمَّا بَلَغْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فماذا تتوقعون الجواب أيها الإخوة؟ وما كان رد رسول الله ﷺ في بيان سبب دخول الجنة لمن تأخرت وفاته قبل الذي تقدمت وفاته؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ».

بهذا ندرك إخواني أنّ من يدرك رمضان عدة سنوات ويصومه عدة مرات هذا محل عناية ورعاية من الله ﷻ يكرمه به، فالواجب العناية بهذه النعمة واستشعار هذه المنزلة وهي رؤية منة الله ﷻ واستحضارها؛ لأن من استحضر رؤية الله وشهد منّته أقبل على طاعته ﷻ ولم يتوانى طرفة عين، فكيف إذا علم أنّ صيام شهر رمضان على وجهه الصحيح من أسباب مغفرة الذنوب، كيف إذا علم أنّ من صام هذا الشهر فإنّ الله ﷻ يُنقّي قلبه، ويصفي صدره من كلّ غلٍّ وحقدٍ وغشٍّ وحسدٍ، قال ﷺ: «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ -يعني رمضان- وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ»[1]، لا يبقى في صدرك غلٌّ ولا غشٌّ ولا حقدٌ على أحد، كيف إذا علم المرء أنّ قيامه بهذه النعمة وهي صيام شهر رمضان وقيامه كذلك من الأعمال التي ترتقي به إلى منازل الصديقين والشهداء، قال عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ وَصُمْتُ رمضان، وَقُمْتُه ؟ فَمِمَّنْ أَنَا؟ - أي: من أيّ أصنافِ الناس أنا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ»[2].

أرأيتم هذا الفضل، هل أدركتم هذا الخير أيها الإخوة، لذا كان من الأمور المتحتّمة أن نرعى لهذا الشهر حقّه، وأن نسعى فيه في الخير ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً حتى لا نكون ممّن

(1) رواه أحمد (23077)، وهو في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب (1032).

(2) رواه ابن حبان (3438)، وهو في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب (361).

قال فيهم النبي ﷺ: «رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ»[1]، حتى لا نكون ممّن دعا عليهم خير الرسل من الملائكة وأمَّن على دعائه خير الرسل من البشر.

صعد النبي ﷺ المنبر فقال: «آمِينَ آمِينَ آمِينَ»، فقال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يا رسول الله: إنك صعدت المنبر فقلت: «آمِينَ آمِينَ آمِينَ»، -كأنهم يقولون ما السبب؟ فقال ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»[2].

ما ظنكم إخواني أيستجاب الدعاء أم لا، دعاءٌ يدعو به جبريل، دعاءٌ يُؤمنُ عليه النبي ﷺ ما ظنكم النتيجة، فأسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يستعملنا في طاعته، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يفتح لنا أبواب الخير، وأن يسددنا في أقوالنا وأعمالنا.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وجزاكم الله خيرا.

---

(1) رواه أحمد (8856).

(2) رواه ابن حبان (409)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (996): صحيح لغيره.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【تطبيق الإذاعة】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【يوتيوبYoutube】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【لعبة كنوز العلم】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【في كيVk】

https://vk.com/baynoonanet

【لينكدانLinkedin】

https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية

【ريديت Reddit 】

https://www.reddit.com/user/Baynoonanet

【تشينوchaino】

https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a

【بنترست Pinterest 】

https://www.pinterest.com/baynoonanet/

【سناب شاتSnapcha】

https://www.snapchat.com/add/baynoonanet

【تطبيق المكتبة】

لأجهزة الأيفون

https://apple.co/33uUnQr

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/WNbvqL

【تطبيق الموقع】

لأجهزة الأيفون

https://apple.co/2Zvk8OS

لأجهزة الأندرويد

https://bit.ly/3fFoxWe

【البريد الإلكتروني】

info@baynoona.net

【الموقع الرسمي】

http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية